جهال لم يكن عليه نقص اذا كان على مثل دينهم اذا كان معروفا بالصدق والامانة وفعل
ما يعرفون وجوبه وترك ما يعرفون قبحه قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب وليس في هذا ما ينفر عن القبول منهم ولهذا لم
يذكره احد من المشركين قادحا وقد اتفقوا على جواز بعثة رسول لا يعرف ما جاءت به
الرسل قبله من النبوة والشرائع وان من لم يقر بذلك بعد الرسالة فهو كافر والرسل
قبل الوحي لا تعلمه فضلا عن ان تقر به قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده الاية وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
فجعل انذارهم بالتوحيد كالانذار بيوم التلاق كلاهما عرفوه بالوحي وما ذكر انه صلى الله
عليه وسلم بغضت اليه الاوثان لا يجب ان يكون لكل نبي فانه سيد ولد ادم والرسول الذي
ينشا بين اهل الكفر الذين لا نبوة لهم يكون اكمل من غيره من جهة تاييد الله له بالعلم والهدى
وبالنصر والقهر كما كان نوح وابرهيم ولهذا يضيف الله الامر اليهما في مثل قوله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم الاية ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وذلك
ان نوحا اول رسول بعث الى المشركين وكان مبدا شركهم من تعظيم الموتى الصالحين
وقوم ابرهيم مبداه من عبادة الكواكب ذاك الشرك الارضي وهذا السماوي ولهذا سد
صلى الله عليه وسلم ذريعة هذا وهذا ومنها قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الاية
بين سبحانه وصف اهل النجاة والسعادة من الاولين والاخرين وهو الذي يدل عليه اللفظ
ويعرف به معناه من غير تناقض ومناسبته لما قبلها وما بعدها ويعرف به قدرها وهو
الموقوف عن السلف ويدل عليه ما ذكروه من سبب نزولها فروى ابن ابي حاتم بالاسانيد
الثابتة عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال سلمان سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل دين
كنت معهم فذكر من عبادتهم فنزلت ولم يذكر فيه انهم من اهل النار كما روي باسانيد ضعيفة
وهذا هو الصحيح كما في مسلم البقايا من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجيب
بما لا علم عنده وقد ثبت انه اثنى على من مات في الفترة كزيد بن عمرو وغيره ولم يذكر ابن
ابي حاتم في الاية خلافا عن السلف لكن ذكر عن ابن عباس ثم انزل الله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه الاية ومراده ان الله بين انه لا يقبل الا الاسلام من الاولين
والاخرين وكثير من السلف يريد بلفظ النسخ رفع ما يظن ان الاية دالة عليه فان من
المعلوم بالاضطرار من دين الرسل ان من كذب رسولا واحدا فهو كافر فلا يتناوله قوله
من امن بالله واليوم الاخر الاية لكن ظن بعض الناس ان الاية فيمن بعث اليهم محمد
خاصة فغلطوا ثم افترقوا على اقوال متناقضة ومنها قوله تعالى

من جاء بالحسنة

من جاء بالحسنة فله خير منها الاية ذكر ان المشهور عن السلف ان الحسنة لا اله الا الله
وان السيئة الشرك ثم ذكر عن السدي قال ذلك عند الحساب الذي يدل كل حسنة عشر سيئات
فان بقيت سيئة واحدة فجزاؤه النار الا ان يغفر الله له قلت تضعيف الحسنات الى
عشر والى سبعمائة ثابت في الصحاح وان السيئة مثلها وان الهم بالحسنة حسنة والهم
بالسيئة لا يكتب فاهل القول الاول قالوه لان اعمال البر داخلة في التوحيد فانه عبادة
الله بما امر به كما قال بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن الاية وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية فالكلمة الطيبة التوحيد وهي كالشجرة والاعمال ثمارها في كل وقت
وكذلك السيئة هي العمل لغير الله وهذا هو الشرك فان الانسان حارث همام لا بد له من عمل
ولا بد له من مقصود يعمل لاجله وان عمل لله ولغيره فهو شرك والذنوب من الشرك فانها
طاعة للشيطان قال الذي كفرت بما اشركتمون من قبل الاية الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان وفي الحديث وشر الشيطان وشركه لكن اذا كان موحدا وفعل بعض الذنوب
نقص توحيده كما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الخ ومن ليس بمؤمن فليس بمخلص
وفي الحديث تعس عبد الدينار الخ وحديث ابي بكر قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
اعلم الخ لكن اذا لم يعدل بالله غيره فيحبه مثل حب الله بل الله احب اليه واخوف عنده وارجى من
كل مخلوق فقد خلص من الشرك الاكبر ومنها قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته الاية ذكر ان المشهور ان السيئة الشرك وقيل الكبيرة يموت عليها قاله عكرمة قال مجاهد
هي الذنوب تحيط بالقلب قلت الصواب ذكر اقوال السلف وان كان فيها ضعيف
فالحجة تبين ضعفه فلا يعدل عن ذكر اقوالهم لموافقتها قول طائفة من المبتدعة وهم ينقلون عن بعض
السلف ان هذه الاية اخطا فيها الكاتب كما قيل في غيرها ومن انكر شيئا من القران بعد تواتره
استتيب فان تاب والا قتل واما قبل تواتره عنده فلا يستتاب لكن يبين له وكذلك
الاقوال التي جاءت الاحاديث بخلافها فقها وتصوفا واعتقادا وغير ذلك وقول
مجاهد صحيح كما في الحديث الصحيح اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء الخ والذي
يغشى القلب يسمى رينا وطبعا وختما وقفلا ونحو ذلك فهذا ما احاط به واحاطت الخطيئة
احاطتها به فلا يمكنه الخروج وهذا هو البسل بما كسبت نفسه اي تحبس عما فيه نجاتها في
الدارين فان المعاصي قيد وحبس لصاحبها عن الجولان في فضاء التوحيد وعن جني
ثمار الاعمال الصالحة ومن المنتسبين الى السنة من يقول ان صاحب الكبيرة يعذب مطلقا

Copyright © King Saud University